المحاكاة الساخرة في التراث النقدي القديم

م. د. شعبان علاوي عبد محيسن
جامعة الانبار –كلية الصيدلة

البريد الإلكتروني Email : Shaaban.abid@uoanbar.iq

الكلمات المفتاحية: المحاكاة الساخرة ، النقد العربي القديم ، السخرية الأدبية.

كيفية اقتباس البحث

محيسن، شعبان علاوي عبد ، المحاكاة الساخرة في التراث النقدي القديم،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Parody in ancient critical tradition

Asst. Prof. Dr. Shaaban Allawi Abed Muhaisen
University of Anbar – College of Pharmacy

Keywords : Parody, Classical Arabic Criticism, Literary Satire.

How To Cite This Article
Muhaisen, Shaaban Allawi Abed , Parody in ancient critical tradition,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study examines parody in classical Arabic critical heritage as an artistic and critical phenomenon associated with opposition, imitation, satire, and indirect criticism in Arabic literature. The study aims to explore the conceptual and artistic foundations of parody, identify its manifestations in classical Arabic poetry and critical discourse, and clarify its social and intellectual dimensions as well as its impact on the development of Arabic literary criticism. The research adopts a descriptive-analytical approach by tracing manifestations of parody in literary texts and classical works of criticism and rhetoric, while analyzing its artistic structure and expressive mechanisms based on irony, intertextuality, exaggeration, and stylistic transformation. The study concludes that parody constituted an effective critical tool in Arabic heritage, contributing to the evaluation of literary and social phenomena, revealing an early critical awareness of textual interaction among literary works, and participating in the development of aesthetic and critical perspectives in classical Arabic literature.

The research demonstrates that ancient Arab critics possessed a clear awareness of the nature of textual interaction, as evidenced by their discussions on borrowing, imitation, and the skillful adaptation of

meanings. It reveals that parody relied on a complex artistic structure rooted in irony, intertextuality, exaggeration, and stylistic transformation. The study shows that the genre of *naqa'id* (poetic contests/invective exchanges) represented one of the most prominent forms of parody in classical Arabic poetry. Furthermore, it uncovers that satire within the Arab tradition was not merely intended to provoke laughter; rather, it served critical, social, and cultural functions. Parody contributed to the development of Arabic critical discourse by prompting a re-examination of concepts such as creativity, imitation, and rhetoric.

الملخص

يتناول هذا البحث المحاكاة الساخرة في التراث النقدي القديم، بوصفها ظاهرة فنية ونقدية ارتبطت بقضايا المعارضة والمحاكاة والهجاء والتعريض في الأدب العربي. ويهدف البحث إلى الكشف عن الأصول المفهومية والفنية للمحاكاة الساخرة، وبيان تجلياتها في الشعر العربي القديم والخطاب النقدي والبلاغي، فضلًا عن توضيح أبعادها الاجتماعية والفكرية وأثرها في تطور النقد الأدبي العربي .واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع مظاهر المحاكاة الساخرة في النصوص الأدبية وكتب النقد والبلاغة، وتحليل بنيتها الفنية وآلياتها التعبيرية القائمة على المفارقة والتناص والمبالغة والتحوير الأسلوبي .وقد توصل البحث إلى أن المحاكاة الساخرة شكّلت أداة نقدية فاعلة في التراث العربي، إذ أسهمت في تقويم الظواهر الأدبية والاجتماعية، وكشفت عن وعي نقدي مبكر بطبيعة التفاعل النصي بين الأعمال الأدبية، كما أسهمت في تطوير الرؤية الجمالية والنقدية في الأدب العربي القديم.

أثبت البحث أن النقاد العرب القدماء امتلكوا وعيًا واضحًا بطبيعة التفاعل النصي، من خلال حديثهم عن الأخذ والمحاكاة وحسن التصرف في المعاني.تبين أن المحاكاة الساخرة اعتمدت على بنية فنية مركبة تقوم على المفارقة والتناص والمبالغة والتحوير الأسلوبي.أظهرت الدراسة أن شعر النقائض مثّل أحد أبرز أشكال المحاكاة الساخرة في الشعر العربي القديم.كشفت الدراسة أن السخرية في التراث العربي لم تكن غايتها الإضحاك فقط، بل أدت وظيفة نقدية واجتماعية وثقافية.أسهمت المحاكاة الساخرة في تطوير الخطاب النقدي العربي، من خلال إعادة النظر في مفاهيم الإبداع والتقليد والبلاغة.

المقدمة

يعد التراث النقدي العربي القديم من أغنى الحقول المعرفية التي كشفت عن وعي مبكر بطبيعة الإبداع الأدبي وآليات بنائه الجمالي والفكري، إذ لم يقتصر اهتمام النقاد العرب على

تقويم النصوص وتمييز جيدها من رديئها، بل امتدّ إلى دراسة الظواهر الفنية والأساليب التعبيرية التي أسهمت في تشكيل الخطاب الأدبي العربي. ومن بين هذه الظواهر تبرز المحاكاة الساخرة بوصفها ممارسة فنية ونقدية جمعت بين التقليد والتحوير والتهكم، واتخذت من السخرية وسيلة لإعادة إنتاج النماذج الأدبية والاجتماعية بصورة تكشف تناقضاتها أو تبالغ في ملامحها بقصد النقد والتقويم. وقد ارتبطت المحاكاة الساخرة بطبيعة الأدب العربي القائم على التفاعل المستمر بين النصوص، حيث اعتمد الشعراء والأدباء على محاكاة النماذج السابقة، سواء بقصد المعارضة أو المفاخرة أو النقد أو السخرية. ولهذا ظهرت ملامح هذا الفن في شعر النقائض والهجاء والمعارضات الأدبية، كما تجلت في النصوص النثرية التي اعتمدت المفارقة والتعريض والتهكم في تصوير الواقع الاجتماعي والثقافي. وعلى الرغم من أن مصطلح (المحاكاة الساخرة) لم يرد بصيغته الاصطلاحية الحديثة في كتب النقد العربي القديم، فإن جذوره الفنية والنقدية كانت حاضرة بوضوح في قضايا الأخذ والمحاكاة والمعارضة والسرقات الشعرية، فضلًا عن اهتمام البلاغيين بأساليب المفارقة والتلميح والتعريض. وهذا يدل على أن التراث العربي امتلك تصورًا نقديًا وفنيًا قريبًا مما يُعرف في الدراسات الحديثة بالباروديا أو المحاكاة الساخرة. وتنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يكشف جانبًا من العلاقة بين الأدب والنقد في التراث العربي، ويبرز قدرة الخطاب الساخر على أداء وظائف فكرية واجتماعية تتجاوز حدود الإضحاك والترفيه. فالسخرية كانت أداة للكشف عن الاختلالات الاجتماعية والفساد الأخلاقي والتكلف الفني، كما أسهمت في إعادة النظر في القيم الأدبية السائدة وتقويمها عبر خطاب يقوم على المفارقة والتحوير والتقويض الفني. وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين؛ تناول المبحث الأول التأصيل المفهومي والنقدي للمحاكاة الساخرة، من خلال دراسة مفهومها وأصولها الفنية وتجلياتها في الخطاب النقدي القديم، في حين خصص المبحث الثاني لتمثلات المحاكاة الساخرة في الأدب والنقد، مع التركيز على حضورها في الشعر العربي القديم وأبعادها النقدية والفكرية وأثرها في تطور النقد الأدبي العربي

أهمية الموضوع :

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول ظاهرة فنية ونقدية أسهمت في تشكيل جانب مهم من الخطاب الأدبي العربي القديم، إذ تمثل المحاكاة الساخرة أداة تعبيرية تجمع بين المحاكاة الفنية والرؤية النقدية القائمة على المفارقة والتهكم وتقويض النماذج السائدة. وقد ظهرت هذه الظاهرة في نصوص أدبية ونقدية متعددة، إلا أن حضورها ظل متناثرًا في كتب التراث من غير دراسة مستقلة تكشف أبعادها الجمالية والفكرية. وتتجلى أهمية البحث كذلك في سعيه إلى إعادة قراءة

التراث النقدي القديم من زاوية حديثة تستكشف آليات السخرية والمحاكاة بوصفهما وسيلتين لإنتاج الدلالة النقدية، فضلاً عن إبراز وعي النقاد القدماء بوظائف الخطاب الساخر وأثره في بناء الرؤية الأدبية. كما يسهم البحث في الكشف عن البنية الفنية للمحاكاة الساخرة وعلاقتها بالمعارضة والتناص والهجاء، مما يمنح الدراسة بعدًا نقديًا يتصل بتحولات الذائقة الأدبية في التراث العربي.

أسباب الاختيار:

١) قلة الدراسات المستقلة التي تناولت المحاكاة الساخرة في التراث النقدي القديم بوصفها ظاهرة نقدية وفنية متكاملة.

٢) أهمية الموضوع في الكشف عن الأبعاد الجمالية والفكرية للسخرية في الخطاب الأدبي العربي القديم.

٣) الرغبة في تتبع جذور المحاكاة الساخرة في النقد العربي وإبراز حضورها في مؤلفات النقاد والبلاغيين.

٤) اتصال الموضوع بالدراسات النقدية الحديثة التي تعنى بالتناص والمفارقة والسخرية.

٥) محاولة الإفادة من التراث النقدي القديم في قراءة الظواهر الأدبية وفق مناهج تحليلية معاصرة.

إشكالية البحث :

ينطلق البحث من إشكالية تتمثل في محاولة الكشف عن طبيعة المحاكاة الساخرة في التراث النقدي القديم، وحدود حضورها في الخطاب الأدبي والنقدي العربي، إذ تثير هذه الظاهرة عددًا من التساؤلات المتعلقة بمفهومها الفني والنقدي، ومدى وعي النقاد القدماء بوظيفتها الجمالية والفكرية. كما يسعى البحث إلى استجلاء الكيفية التي تحولت بها المحاكاة الساخرة من مجرد تقليد أو معارضة إلى أداة نقدية تتجاوز البعد الترفيهي لتؤدي وظائف ثقافية واجتماعية وفنية.

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات عدة، من أبرزها:

- ما المقصود بالمحاكاة الساخرة في التراث النقدي القديم؟
- ما أبرز تمثلاتها في النصوص الأدبية والنقدية؟
- كيف أسهمت في بناء الرؤية النقدية عند القدماء؟
- ما الآليات الفنية التي اعتمدتها لتحقيق أثرها الساخر والنقدي؟

أهداف البحث:

١) تأصيل مفهوم المحاكاة الساخرة في التراث النقدي العربي القديم.
٢) الكشف عن الجذور الفنية والنقدية للمحاكاة الساخرة في الأدب العربي.
٣) تتبع حضور المحاكاة الساخرة في كتب النقد والبلاغة والشعر.
٤) تحليل الآليات الفنية والأسلوبية التي تقوم عليها المحاكاة الساخرة.
٥) بيان الوظائف الفكرية والاجتماعية والجمالية لهذا اللون الأدبي.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبع ظاهرة المحاكاة الساخرة في التراث النقدي القديم ورصد تجلياتها الفنية والنقدية في النصوص الأدبية وكتب النقد والبلاغة. ويقوم هذا المنهج على وصف المفاهيم المرتبطة بالمحاكاة الساخرة وتحليل أنماط حضورها وآليات اشتغالها داخل الخطاب الأدبي. ويفيد البحث من المنهج التاريخي في تتبع تطور مفهوم المحاكاة الساخرة وعلاقته بالمحاكاة والمعارضة والهجاء في التراث العربي، فضلًا عن الاستعانة بالمنهج النقدي التحليلي في دراسة النماذج المختارة والكشف عن أبعادها الجمالية والفكرية، بما يسهم في بناء رؤية متكاملة لطبيعة هذه الظاهرة ووظيفتها في النقد العربي القديم.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى : دراسة سعاد ترشاق (٢٠٢٣)

بعنوان: "مصطلح المحاكاة في التلقي النقدي العربي القديم: إشكالية الترجمة ومآلات الفهم"

أهمية الدراسة : تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها مفهوم المحاكاة بوصفه أحد المصطلحات النقدية المركزية في التراث العربي القديم، ومحاولة الكشف عن طبيعة تلقيه عند النقاد العرب وعلاقته بالفكر النقدي اليوناني، فضلًا عن بيان أثر الترجمة في تشكل المفهوم النقدي العربي.

إشكالية الدراسة : انطلقت الدراسة من إشكالية تتعلق بمدى دقة فهم النقاد العرب القدماء لمفهوم المحاكاة، وكيف أثّرت الترجمات الفلسفية والنقدية في توجيه دلالاته وتحولاته داخل الخطاب النقدي العربي القديم.

أهداف الدراسة:

١- الكشف عن الجذور الفكرية لمفهوم المحاكاة.
٢- بيان أثر الترجمة في تشكل المصطلح النقدي العربي.
٣- تتبع حضور مفهوم المحاكاة في التلقي النقدي القديم.
٤- توضيح الفروق الدلالية للمفهوم عند النقاد العرب.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبع المصطلح في المصادر النقدية القديمة وتحليل دلالاته وسياقات استعماله.

أهم النتائج والتوصيات:

١- أثبتت الدراسة أن مفهوم المحاكاة في النقد العربي لم يكن مطابقًا تمامًا للمفهوم اليوناني.

٢- كشفت عن وجود تفاوت في فهم المصطلح بين النقاد العرب.

٣- أوصت الدراسة بضرورة إعادة قراءة المصطلحات النقدية التراثية في ضوء سياقاتها الثقافية والمعرفية الحديثة .

الدراسة الثانية : (علي بن قاسم الكلباني ٢٠٢٥)

بعنوان : "الدلالة الفنية للمحاكاة في الكتابات النقدية الغربية والعربية: دراسة مفهومية"

أهمية الدراسة: تتبع أهمية الدراسة من معالجتها لمفهوم المحاكاة بوصفه مفهومًا نقديًا وجماليًا أسهم في بناء النظريات الأدبية القديمة والحديثة، مع محاولة الربط بين التصورات الغربية والعربية للمحاكاة.

إشكالية الدراسة : تمثلت إشكالية الدراسة في البحث عن طبيعة الدلالة الفنية للمحاكاة، وكيف انتقل المفهوم من جذوره الفلسفية إلى حقل النقد الأدبي العربي والغربي.

أهداف الدراسة:

١- تحديد مفهوم المحاكاة ودلالاته الفنية.

٢- الكشف عن تطور المفهوم في النقدين الغربي والعربي.

٣- بيان أثر المحاكاة في بناء الرؤية الجمالية للنص الأدبي.

٤- دراسة العلاقة بين المحاكاة والإبداع الفني.

منهجية الدراسة : اعتمدت الدراسة المنهج المفهومي التحليلي المقارن، من خلال مقارنة آراء النقاد والفلاسفة الغربيين والعرب حول مفهوم المحاكاة.

أهم النتائج والتوصيات:

١- بينت الدراسة أن مفهوم المحاكاة تطور من البعد التقليدي إلى البعد الإبداعي الجمالي.

٢- أثبتت أن النقد العربي القديم استوعب المفهوم وأعاد إنتاجه وفق خصوصيته الثقافية.

٣- أوصت بتوسيع الدراسات المتعلقة بالمحاكاة وعلاقتها بالسخرية والتناص والأساليب الفنية الحديثة .

المبحث الأول: التأصيل المفهومي والنقدي للمحاكاة الساخرة

تعد المحاكاة الساخرة من الظواهر الفنية التي ارتبطت بتاريخ الإبداع الإنساني منذ العصور القديمة، إذ قامت على توظيف التقليد الفني في إطار تهكمي يهدف إلى إعادة إنتاج النصوص أو الأنماط الأدبية بصورة تكشف مواطن الضعف أو التناقض أو المبالغة فيها. وقد شكلت هذه الظاهرة أداة تعبيرية ذات أبعاد جمالية ونقدية، لأنها لم تقتصر على مجرد المحاكاة الشكلية، بل تجاوزتها إلى بناء موقف فكري يتوسل بالسخرية والمفارقة والنقد الضمني. وفي التراث النقدي العربي القديم، لم يظهر مصطلح "المحاكاة الساخرة" بصيغته الاصطلاحية الحديثة، غير أن جذوره الفنية والنقدية كانت حاضرة في قضايا المعارضة والهجاء والتندر وتقليد الأساليب الشعرية، فضلًا عن إشارات النقاد والبلاغيين إلى ظواهر المحاكاة وتقويض النماذج الفنية السائدة. لذلك فإن دراسة هذا المفهوم تستدعي العودة إلى الأصول اللغوية والنقدية التي أسهمت في تشكيل بنيته الدلالية، والكشف عن طبيعة حضوره في الفكر النقدي العربي القديم.

المطلب الأول: مفهوم المحاكاة الساخرة وأصولها الفنية

أن المحاكاة الساخرة ترتبط بمجموعة من المفاهيم المتداخلة، مثل السخرية والمفارقة والتناص والمعارضة، الأمر الذي يجعل تأصيلها المفهومي ضرورة لفهم أبعادها الفنية والجمالية. ومن هنا يأتي هذا المطلب للكشف عن مفهوم المحاكاة الساخرة بين دلالتها اللغوية والاصطلاحية، وبيان الأصول الفنية التي استندت إليها في الخطاب النقدي والأدبي القديم.

الفرع الأول: المحاكاة الساخرة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي

تعد المحاكاة من المفاهيم التي ارتبطت بالنشاط الفني والأدبي منذ المراحل الأولى لتشكل الوعي النقدي، إذ تقوم في جوهرها على تمثيل الشيء أو تقليده أو إعادة إنتاجه ضمن بناء تعبيري يهدف إلى استحضار صورة الأصل أو إعادة تشكيله. وقد اكتسب هذا المفهوم أبعادًا متعددة في الفكر اللغوي والنقدي، فتجاوز حدود التقليد الشكلي ليصبح أداة جمالية ونقدية تكشف طبيعة العلاقة بين النصوص والأنماط الفنية. وقد وردت مادة "حكى" في لسان العرب بمعنى المشابهة والتقليد، إذ جاء فيه:

"حاكاه محاكاةً وحكاءً؛ أي شابهه وقلّده" [١]، وهي دلالة تؤسس لفكرة التمثيل وإعادة إنتاج الصورة أو القول على نحو يماثل الأصل. كما أشار تاج العروس من جواهر القاموس إلى أن المحاكاة تعني "المشابهة في الكلام والفعل" [٢]، وهو ما يكشف عن ارتباط المفهوم بالتمثيل الفني والسلوكي في آن واحد.

أما السخرية، فهي من المفاهيم التي ارتبطت بإظهار العيوب أو التناقضات بطريقة تهكمية، وقد بيّن مقاييس اللغة أن مادة "**سخر**" تدل على معنى "**الاستهزاء**"[٣]، في حين أورد الصحاح تاج

اللغة وصحاح العربية أن السخرية تتصل بالتندر والاستخفاف[٤]. وتكشف هذه الدلالات عن الطبيعة النقدية للسخرية بوصفها أداة لتقويض الصورة الظاهرة وإعادة تقديمها في إطار يكشف مواطن الخلل أو المبالغة. وعند الجمع بين المحاكاة والسخرية يتولد شكل فني يقوم على تقليد النموذج مع تحويره وإعادة إنتاجه بطريقة تهكمية، وهو ما يقترب من مفهوم "**الباروديا**" عند اليونانيين تعني المسائخ [٥]، فالباروديا مرادف للمحاكاة الساخرة وهي لفظ إنجليزي معناه " **رد اللحن**[٦]" هي تلقيد لعمل مقترن بالسخرية . في النقد الحديث.

وعلى الرغم من أن مصطلح "**المحاكاة الساخرة**"لم يرد بصيغته الاصطلاحية الحديثة في التراث النقدي العربي القديم، فإن جذوره كانت حاضرة في قضايا المعارضة والتقليد والهجاء والتندر. فقد أدرك النقاد العرب قيمة المحاكاة الفنية، وربطوها بقدرة الأديب على استحضار النماذج السابقة وتجاوزها. ويظهر ذلك في حديث العمدة في محاسن الشعر وآدابه عن احتذاء الشعراء بعضهم بعضًا، إذ يرى أن الشاعر " قد يأخذ المعنى فيكسوه من الألفاظ ما يخرجه في صورة غير صورته الأولى" [٧]، وهي إشارة نقدية تكشف وعيًا مبكرًا بفكرة التحوير الفني للنصوص السابقة. وتجلت ملامح المحاكاة الساخرة في بعض النصوص الأدبية التي اعتمدت قلب الأغراض الشعرية أو السخرية من الأساليب المألوفة، ولا سيما في كتب البيان والتبيين والبخلاء، حيث وظّف الجاحظ المفارقة والتهكم في رسم الشخصيات وتصوير السلوك الاجتماعي، معتمدًا على المبالغة الساخرة وإعادة إنتاج الخطاب بصورة تكشف تناقضاته الداخلية. كذلك ارتبطت المحاكاة الساخرة بفن النقائض، الذي مثل صورة من صور المحاكاة الجدلية القائمة على تقويض خطاب الخصم وإعادة إنتاجه بصورة هجائية ساخرة. وقد شكلت هذه الظاهرة ميدانًا خصبًا لتداخل المحاكاة بالسخرية، لأن الشاعر لم يكن يكتفي بتقليد خصمه، بل كان يعمد إلى تحوير خطابه وإفراغه من جديته وقيمته الفنية. ومن هنا يمكن النظر إلى المحاكاة الساخرة في التراث العربي بوصفها بنية فنية تقوم على التفاعل مع النصوص السابقة من خلال تقليدها وتحويلها وإعادة تشكيلها ضمن رؤية نقدية ساخرة، وهو ما يمنحها بعدًا مزدوجًا يجمع بين الإبداع الأدبي والوعي النقدي، ويجعلها أداة للكشف عن التحولات الجمالية والفكرية في الخطاب الأدبي العربي القديم.

الفرع الثاني: الخصائص الفنية للمحاكاة الساخرة

تقوم المحاكاة الساخرة على بنية فنية مركبة تجمع بين التقليد والتحوير، إذ لا تكتفي بإعادة إنتاج النموذج الأدبي، بل تعمل على تفكيكه وإعادة تشكيله ضمن رؤية تهكمية تكشف ما فيه من تناقض أو مبالغة أو خلل. ولذلك اكتسبت المحاكاة الساخرة خصوصية فنية جعلتها تتجاوز حدود التقليد المباشر لتغدو أداة نقدية وجمالية في آن واحد. ومن أبرز الخصائص الفنية للمحاكاة

الساخرة اعتمادها على المفارقة بوصفها عنصرًا في إنتاج الدلالة الساخرة؛ إذ تقوم المفارقة على الجمع بين مستويين متناقضين من المعنى، أحدهما ظاهر والآخر خفي، بما يؤدي إلى خلق أثر تهكمي يكشف تناقض الخطاب أو الشخصية أو الموقف. وقد أشار البيان والتبيين إلى أهمية التعريض والإشارة غير المباشرة في صناعة التأثير البلاغي، وعدّ ذلك من مظاهر الفطنة والقدرة البيانية[٨]، وهو ما ينسجم مع طبيعة الخطاب الساخر الذي يعتمد الإيحاء أكثر من التصريح. وتتسم المحاكاة الساخرة بخاصية التحوير الفني للنصوص والأنماط الأدبية، إذ تقوم على استحضار نموذج معروف ثم إعادة إنتاجه بصورة مغايرة تُفرغه من جديته أو تعيد توجيه دلالته. وقد أدرك النقاد العرب القدماء هذا الجانب حين تحدثوا عن الأخذ والمعارضة والاحتذاء، فقد أوضح العمدة في محاسن الشعر وآدابه أن الشاعر قد يأخذ المعنى "فيزيد فيه وينقص ويبدل ويغير حتى يخرجه في صورة أخرى" [٩]، وهو وصف يكشف آلية التحوير التي تقوم عليها المحاكاة الساخرة. ومن الخصائص الفنية المهمة أيضًا اعتماد المحاكاة الساخرة على المبالغة الكاريكاتورية، إذ تضخم الصفات أو المواقف بطريقة تؤدي إلى إظهار الطابع العبثي أو التناقضي فيها. وقد ظهرت هذه السمة بوضوح في النصوص الساخرة عند الجاحظ، ولا سيما في البخلاء، حيث اعتمد تصوير الشخصيات عبر تضخيم سلوكها البخيل إلى حد يثير السخرية ويكشف البعد النقدي الكامن خلف الوصف[١٠].

كذلك تعتمد المحاكاة الساخرة على التناص، لأنها تقوم في أساسها على التفاعل مع نصوص سابقة أو أنماط معروفة لدى المتلقي. فالنص الساخر لا يحقق أثره الكامل إلا حين يدرك القارئ النموذج الذي تتم محاكاته أو تقويضه. وقد ظهرت هذه الخاصية في فن النقائض، إذ كان الشاعر يعيد بناء خطاب خصمه مع تحويره بطريقة هجائية ساخرة. ويشير الموازنة بين الطائيين إلى ظاهرة تشابه المعاني والأساليب بين الشعراء، مع اختلاف طرائق الأداء والتوجيه الفني[١١]، وهو ما يبرز الوعي النقدي بطبيعة التفاعل النصي في الشعر العربي القديم.

ومن السمات الفنية للمحاكاة الساخرة كذلك توظيف اللغة التهكمية التي تعتمد التلميح والتعريض والتورية، إذ يتخذ الخطاب الساخر طابعًا مزدوجًا يجمع بين المعنى الظاهر والدلالة الخفية. وقد عدّ البلاغيون التعريض من أبلغ أساليب التأثير، لأن المتلقي يدرك المعنى عبر الإشارة غير المباشرة، مما يمنح النص عمقًا دلاليًا وقدرة على الإيحاء[١٢]. وتمتاز المحاكاة الساخرة بقدرتها على الجمع بين الوظيفة الجمالية والوظيفة النقدية؛ فهي لا تهدف إلى الإضحاك وحده، بل تتجاوز ذلك إلى مساءلة القيم الاجتماعية والأدبية وكشف الاختلالات الفكرية والسلوكية. ولهذا ارتبطت السخرية في التراث العربي بوظيفة إصلاحية ونقدية، لأن الأديب الساخر كان يوظف

الفكاهة والمفارقة لإبراز عيوب المجتمع أو تقويض الأنماط الجامدة. ومن هنا تبدوا المحاكاة الساخرة بنية فنية قائمة على التفاعل النصي والتحوير والمفارقة والتهكم، وهي عناصر جعلتها تؤدي دورًا مزدوجًا يجمع بين الإبداع الفني والنقد الثقافي، الأمر الذي منحها حضورًا مؤثرًا في التراث الأدبي والنقدي العربي القديم.

المطلب الثاني: المحاكاة الساخرة في الخطاب النقدي القديم

ارتبط الخطاب النقدي العربي القديم بجملة من القضايا التي عكست طبيعة التفاعل بين الأدب والنقد، ومن أبرزها قضايا المحاكاة والمعارضة والأخذ والسرقات الشعرية، وهي موضوعات كشفت عن وعي النقاد العرب بعلاقة النصوص بعضها ببعض، وبالطرائق التي يعيد بها الأديب إنتاج النماذج السابقة أو محاكاتها أو تجاوزها.

الفرع الأول: مواقف النقاد القدماء من المحاكاة والمعارضة

احتلت المحاكاة والمعارضة مكانة بارزة في النقد العربي القديم، لأنهما ارتبطتا بطبيعة الإبداع الشعري القائم على التفاعل مع النماذج السابقة. وقد أدرك النقاد العرب أن الشاعر لا ينشئ نصه في فراغ، بل يستند إلى تراث سابق من المعاني والصور والأساليب، الأمر الذي جعلهم يتناولون قضايا الأخذ والتقليد والمحاكاة ضمن إطار نقدي يوازن بين التأثر والإبداع. ومن أوائل من أشاروا إلى هذه القضية الشعر والشعراء، إذ يرى ابن قتيبة أن الشعراء "لا يزال بعضهم يأخذ من بعض"[١٣] ، وهو حكم نقدي يكشف عن إقرار النقاد بوجود التفاعل النصي بين الشعراء، مع تأكيدهم أن قيمة الشاعر لا تكمن في مجرد الأخذ، بل في قدرته على التصرف في المعنى وإظهاره بصورة جديدة.

كما تناول العمدة في محاسن الشعر وآدابه قضية المحاكاة من خلال حديثه عن الاحتذاء والمعارضة، فبيّن أن الشاعر قد يتبع من سبقه في الوزن أو المعنى أو الأسلوب، لكنه يظل مطالبًا بإظهار مهارته في التحوير والإضافة[١٤] . ويكشف هذا التصور عن وعي نقدي بأن المحاكاة ليست تكرارًا آليًا، وإنما عملية فنية تقوم على إعادة إنتاج النموذج وفق رؤية جديدة. وقد اتخذت المعارضة الشعرية في كثير من الأحيان طابعًا تنافسيًا يقوم على تجاوز النموذج الأصلي أو تقويضه، وهو ما مهّد لظهور صور من المحاكاة الساخرة، ولا سيما في فن النقائض. ففي هذا الفن كان الشاعر يعمد إلى محاكاة بناء خصمه الشعري، مع تحويل معانيه إلى أداة للهجاء والسخرية. وقد أشار الأغاني إلى أن شعراء النقائض كانوا " ينقض بعضهم شعر بعض لفظًا ومعنى" [١٥]، وهي إشارة توضح أن المحاكاة هنا لم تكن غاية جمالية فحسب، بل وسيلة للصراع الرمزي والنقدي.

وأرتبطت المحاكاة عند النقاد العرب بقضية السرقات الشعرية، إذ حاولوا التمييز بين الأخذ المشروع القائم على حسن التصرف، وبين النقل المباشر الذي يفقد النص قيمته الإبداعية. وقد تناول الموازنة بين الطائيين هذه القضية حين قارن بين أبي تمام والبحتري، موضحًا أن التشابه في المعاني لا يعني بالضرورة وقوع السرقة، لأن معيار التفاضل يكمن في طريقة الصياغة وجودة التصوير[١٦]. وكشف الصناعتين عن وعي نقدي متقدم بطبيعة المحاكاة الفنية، إذ يرى أن المعاني "مطروحة في الطريق" [١٧]، وأن تميز الأديب يتحقق عبر حسن السبك والتأليف لا بمجرد ابتكار المعنى. ويؤسس هذا الرأي لفهم نقدي يجعل المحاكاة جزءًا من العملية الإبداعية، ما دامت قائمة على التحويل والإبداع لا على النقل الحرفي. وقد أسهم هذا التصور النقدي في ظهور أشكال أدبية اعتمدت السخرية من الأنماط التقليدية أو إعادة إنتاجها بصورة تهكمية، وهو ما يمكن اعتباره إرهاصًا مبكرًا للمحاكاة الساخرة في التراث العربي. فالنص الساخر كان يقوم غالبًا على استحضار النموذج المألوف ثم قلبه أو تضخيمه أو تفريغه من جديته، بما يؤدي إلى خلق مفارقة تكشف مواطن الضعف أو التناقض في الخطاب الأدبي أو الاجتماعي. نستنتج مما سبق أن النقاد العرب القدماء قد أسهموا، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في تأصيل مفهوم المحاكاة بوصفه ظاهرة فنية قائمة على التفاعل النصي والتحوير والإبداع، وأن هذا التصور النقدي مهّد لظهور أنماط من المحاكاة الساخرة التي جمعت بين التقليد والتهكم والنقد الفني.

الفرع الثاني: تجليات المحاكاة الساخرة في كتب النقد والبلاغة

شكلت كتب النقد والبلاغة العربية القديمة فضاءً لظهور أنماط متعددة من المحاكاة الساخرة، وإن لم تعرف بهذا المصطلح صراحةً، وذلك من خلال ما تضمنته من قضايا المعارضة والتهكم والتعريض والنقائض وتقويم الأساليب الأدبية. وقد ارتبطت هذه الظاهرة بطبيعة الخطاب النقدي القديم الذي لم يكن معنيًا بوصف النصوص فحسب، بل بتقويمها وكشف مواطن القوة والضعف فيها، الأمر الذي أتاح للسخرية أن تؤدي وظيفة نقدية وجمالية في آن واحد. ومن أبرز تجليات المحاكاة الساخرة حضورها في قضية المعارضة الأدبية، إذ لم تكن المعارضة مجرد تقليد للنموذج السابق، بل كانت في كثير من الأحيان وسيلة لتجاوزه أو تقويضه أو إعادة إنتاجه بصورة تحمل طابعًا تهكميًا. وقد تناول عيار الشعر مفهوم الاحتذاء والمعارضة، موضحًا أن الشاعر قد يسلك طريقة من سبقه "ثم يتصرف في المعاني والألفاظ بما يدل على قدرته" [١٨]، وهو ما يشير إلى أن المحاكاة عند النقاد العرب ارتبطت بفكرة التحويل والإبداع لا بالنقل الجامد.

وظهرت المحاكاة الساخرة في الخطاب البلاغي القائم على التعريض والتهكم، إذ رأى البلاغيون أن المعنى غير المباشر أكثر تأثيرًا من التصريح في كثير من المواضع. وقد بين أسرار البلاغة

أن البلاغة الحقيقية تقوم على دقة التصوير وحسن الإيحاء، وأن المتكلم قد يبلغ غايته "بالرمز والتلويح" أكثر مما يبلغه بالتصريح [١٩]، وتكشف هذه الرؤية عن إدراك بلاغي لطبيعة الخطاب الساخر الذي يعتمد المفارقة والتلميح لإنتاج أثره النقدي. ومن التجليات الواضحة للمحاكاة الساخرة ما ظهر في معالجة النقاد لقضية التكلف والصنعة، إذ لجأ بعضهم إلى السخرية من الإفراط في الزخرفة اللفظية والتعقيد الأسلوبي. فقد انتقد المثل السائر بعض الكتّاب الذين بالغوا في التصنع حتى "خرج الكلام عن حد الطبع إلى التكلف الممقوت" [٢٠] ، وهو نقد يقوم على تقويض النموذج المتكلف عبر أسلوب تهكمي يكشف اختلال الذوق الفني.

كذلك برزت المحاكاة الساخرة في فن النقائض الذي يعد من أبرز أشكال المحاكاة الجدلية في الشعر العربي. فقد كان الشاعر يعمد إلى محاكاة خصمه في الوزن والقافية والصور الفنية، ثم يقلب معانيه إلى هجاء وسخرية. وأن شعراء النقائض كانوا يعتمدون "معارضة القول بالقول" [٢١]، بما يجعل القصيدة ساحة للصراع الفني والرمزي في آن واحد. وقد ارتبطت المحاكاة الساخرة أيضًا بقضية السرقات الشعرية، إذ لم يكن النقاد يرفضون الأخذ مطلقًا، بل كانوا يميزون بين المحاكاة المبدعة والمحاكاة القائمة على النقل الحرفي. وقد أوضح الوساطة بين المتنبي وخصومه أن جودة الشاعر تتجلى في حسن التصرف في المعاني المشتركة، لأن المعاني "ليست ملكًا لأحد" [٢٢] ، وإنما تكمن قيمة الإبداع في طريقة إعادة تشكيلها. ويكشف هذا التصور عن وعي نقدي بطبيعة التفاعل النصي الذي تقوم عليه المحاكاة الساخرة. وظهرت المحاكاة الساخرة في بعض النصوص النثرية التي اعتمدت تقليد الخطاب الرسمي أو الوعظي بصورة تهكمية. فقد وظف الأدباء أسلوب المبالغة والمفارقة لإظهار التناقض بين ظاهر الخطاب وحقيقته، وهو ما منح النص الساخر وظيفة اجتماعية وثقافية تتجاوز حدود التسلية والإضحاك. وأن البلاغيين أدركوا أثر المفارقة في بناء المعنى، لأن السخرية تقوم غالبًا على التضاد بين الظاهر والمقصود. وقد أشار دلائل الإعجاز إلى أن جمال الكلام يتحقق من خلال العلاقات الدقيقة بين الألفاظ والمعاني [٢٣]، وهو ما يفسر قدرة الخطاب الساخر على إنتاج دلالات متعددة تتجاوز ظاهر العبارة.

ويتضح من ذلك أن المحاكاة الساخرة لم تكن غائبة عن كتب النقد والبلاغة العربية القديمة، بل حضرت عبر أساليب متعددة اتخذت من التعريض والمفارقة والمعارضة والهجاء وسائل لتقويم الخطاب الأدبي والاجتماعي. وقد أسهم هذا الحضور في بناء رؤية نقدية وجمالية كشفت قدرة التراث العربي على استثمار السخرية بوصفها أداة للإبداع والنقد في آن واحد.

المبحث الثاني: تمثلات المحاكاة الساخرة في الأدب والنقد

مثلت المحاكاة الساخرة واحدة من أبرز الظواهر الفنية التي كشفت قدرة الأدب العربي القديم على توظيف السخرية بوصفها أداة للإبداع والنقد معًا، إذ لم تكن السخرية مجرد لون تعبيري غايته الإضحاك أو التندر، بل اتخذت وظيفة ثقافية وفكرية أسهمت في مساءلة القيم الاجتماعية والأدبية وتقويض الأنماط الجامدة. وقد تجلت هذه الظاهرة في الشعر والنثر والخطاب النقدي، من خلال إعادة إنتاج النماذج الفنية بصورة تهكمية تكشف تناقضاتها أو تفرغها من جديتها.

المطلب الأول: المحاكاة الساخرة في الشعر العربي القديم

شكل الشعر العربي القديم ميدانًا واسعًا لظهور المحاكاة الساخرة، بسبب طبيعته القائمة على المنافسة الفنية والتفاعل المستمر بين الشعراء. فقد اعتمد الشعراء على محاكاة الأساليب والمعاني والأغراض الشعرية السائدة، إلا أن هذه المحاكاة لم تقتصر دائمًا على الإعجاب أو الاحتذاء، بل اتخذت في كثير من الأحيان طابعًا تهكميًا يقوم على قلب النموذج الشعري أو السخرية منه أو المبالغة في عناصره حتى يفقد جديته وهيبته التقليدية. وقد برزت هذه الظاهرة بوضوح في شعر النقائض والهجاء، حيث تحولت القصيدة إلى ساحة للصراع الرمزي والفني، يعتمد فيها الشاعر على إعادة إنتاج خطاب خصمه بصورة ساخرة تهدف إلى تقويضه وإظهار ضعفه.

الفرع الأول: محاكاة الأغراض والأساليب الشعرية

أرتبطت التجربة الشعرية العربية منذ نشأتها بحضور النموذج السابق وهيمنته، إذ كان الشاعر يتحرك داخل منظومة فنية وثقافية راسخة تحدد له طرائق بناء القصيدة وصياغة الأغراض الشعرية. ومن ثم لم تكن المحاكاة فعلًا طارئًا على الشعر العربي، بل مثلت جزءًا من آليات إنتاجه، لأن الإبداع الشعري كان يقوم على الأخذ والاحتذاء والمعارضة وإعادة تشكيل المعاني المتداولة ضمن رؤية جديدة. غير أن هذه العلاقة بالنموذج الموروث لم تظل دائمًا علاقة امتثال أو استجابة، بل تحولت أحيانًا إلى موقف نقدي يهدف إلى زعزعة الصورة الشعرية السائدة وتقويضها من الداخل. فالشاعر قد يحتفظ بالشكل التقليدي للغرض أو الأسلوب، لكنه يعيد توظيفه بطريقة تكشف ما فيه من تكلف أو مبالغة أو جمود، وهو ما يجعل بعض صور المعارضة والنقائض تقترب من مفهوم المحاكاة الساخرة بمفهومه الحديث. ويعد شعر النقائض من أكثر الحقول الشعرية التي تكشف هذا الاتجاه بوضوح؛ لأن الشاعر فيه لا يواجه خصمه بخطاب جديد مستقل، وإنما يدخل إلى عالمه الشعري نفسه، فيستعيد ألفاظه وصوره وإيقاعه ليحولها إلى وسيلة للهدم والسخرية. ولذلك احتفظت النقيضة غالبًا بالوزن والقافية نفسيهما، في حين انقلبت الدلالة من الفخر إلى التقويض[٢٤]. وقد أورد الأغاني أخبار الصراع بين جرير

والفرزدق والأخطل، موضحًا أن كل واحد منهم كان يعمل على نقض معاني الآخر وإفساد صورته الشعرية[٢٥].

ويكشف هذا اللون من الشعر عن وعي مبكر بالبنية الخطابية للفخر القبلي؛ فالصورة التي يصوغها الشاعر لتمجيد قبيلته لا تواجَه بالرفض المباشر، وإنما تعاد صياغتها في سياق مغاير يجرّدها من هيبتها الأصلية. ومن هنا تتحول المحاكاة إلى أداة لتفكيك الخطاب القبلي وإظهار تناقضاته، لا إلى مجرد تكرار له. أما المدائح التقليدية فقد شهدت بدورها نوعًا من المبالغة التي دفعت بعض النقاد إلى التشكيك في قيمتها الفنية. ويذهب نقد الشعر إلى أن المعنى يفسد حين يخرج إلى ما لا يقرّه العقل أو العادة[٢٦]، في إشارة إلى الإفراط في تصوير الممدوح بصفات تتجاوز حدود الممكن. وتكشف هذه الملاحظة النقدية أن بعض صور المديح كانت مهددة بفقدان جديتها بسبب التضخم البلاغي الذي يحكمها. ولم يكن هذا الإفراط بعيدًا عن الحس الساخر لدى بعض الشعراء والمتلقين؛ فكلما ازداد الخطاب ابتعادًا عن الواقع، أصبح أكثر قابلية لأن يُقرأ بوصفه خطابًا مصطنعًا أو تهكميًا. ولهذا ظهرت نصوص تعمد إلى تضخيم صورة الممدوح بطريقة تفضح آليات المديح نفسه، لا الشخص الممدوح فحسب. وفي سياق آخر، تعرضت المقدمات "الطللية "[٢٧] إلى نوع من الاستهلاك الفني نتيجة كثرة تكرارها داخل القصيدة العربية، حتى غدت أقرب إلى تقليد شعري ثابت. وأن المعاني الموروثة لا تكتسب قيمتها إلا إذا أُعيد إخراجها بصورة غير مبتذلة[٢٨]، وهو ما يعني أن تكرار الصورة دون تجديد يفقدها أثرها الجمالي. ومن هنا بدأت بعض التجارب الشعرية تميل إلى التعامل مع الطلل بوصفه عنصرًا قابلًا للمفارقة أو إعادة التوجيه. ويظهر الأمر نفسه في الأساليب البلاغية التي بالغت في الاعتماد على الزينة اللفظية والمحسنات البديعية. فقد شعر النقاد أن الإفراط في الصنعة قد يطغى على المعنى ويحوّل البلاغة إلى شكل فارغ. ولهذا انتقد المثل السائر التكلف الذي يخرج الكلام عن طبيعته ويجعله أقرب إلى التصنع المصطنع[٢٩]، ولا يقتصر هذا النقد على الجانب البلاغي وحده، بل يكشف أيضًا عن موقف جمالي يرى أن بعض الأساليب فقدت حيويتها بسبب شدة التكرار والمبالغة. وتقود هذه الملاحظات إلى حقيقة مهمة، وهي أن المحاكاة في الشعر العربي القديم لم تكن دائمًا تعبيرًا عن سلطة التقليد، بل تحولت أحيانًا إلى وسيلة لمراجعته وتقويضه. فالشاعر حين يعيد إنتاج النموذج بطريقة تنطوي على مفارقة أو مبالغة أو قلب للدلالة، فإنه يضع هذا النموذج موضع مساءلة، ويكشف محدودية القوالب الجاهزة التي استقرت داخل الثقافة الشعرية. والمعارضة ليست إعادة نسخ للنص السابق، بل ممارسة تقوم على إعادة تشكيله وفق رؤية جديدة[٣٠]. ويفتح هذا التصور المجال لفهم بعض أنماط المعارضة بوصفها ممارسة ذات بعد

نقدي أو تقويضي يقترب من جوهر المحاكاة الساخرة. وبذلك تتجاوز محاكاة الأغراض والأساليب الشعرية حدود التأثر التقليدي، لتصبح شكلًا من أشكال الوعي بالشعر نفسه؛ أي وعيًا بطرائق بنائه وصوره المتكررة وحدود تأثيره، وهو ما منح هذه الظاهرة بعدًا نقديًا أسهم في تطوير الرؤية الجمالية للشعر العربي القديم.

الفرع الثاني: البنية الفنية للمحاكاة الساخرة في الشعر

تقوم المحاكاة الساخرة في الشعر العربي القديم على بنية فنية معقدة تتداخل فيها عناصر التهكم والمفارقة والتناص والتحوير الأسلوبي، إذ لا يعتمد الشاعر الساخر على تقليد النموذج الشعري فحسب، بل يعمل على إعادة تشكيله بصورة تكشف تناقضاته أو تبالغ في عناصره حتى يتحول إلى أداة نقدية. ولهذا اتسمت المحاكاة الساخرة ببنية مزدوجة تجمع بين محاكاة الأصل وتقويضه في الوقت نفسه[٣١]. ومن الشواهد الشعرية على الاستهزاء والسخرية من الخصم في الأدب الجاهلي

ألتيس عندهم كالجواد بل التيس وسطهم أنجبُ
فلا تدعهم لقراع الكماة ونادِ إلى سوأة يركبوا[٣٢]

ومن أبرز العناصر الفنية التي قامت عليها المحاكاة الساخرة المفارقة الشعرية، وهي آلية تقوم على التناقض بين المعنى الظاهر والدلالة المقصودة، مما يؤدي إلى إنتاج أثر تهكمي يثير المتلقي ويدفعه إلى إعادة قراءة النص[٣٣]. وأن جمال المعنى يتحقق من خلال العلاقات الدقيقة بين الألفاظ والسياقات، وأن البلاغة لا تقوم على ظاهر القول وحده بل على ما يوحي به من دلالات خفية ، وتكشف هذه الرؤية عن الأساس البلاغي الذي استندت إليه المحاكاة الساخرة في بناء خطابها غير المباشر. وأعتمدت المحاكاة الساخرة على التناص والمحاكاة الأسلوبية، إذ كان الشاعر يستحضر نصوصًا أو صورًا شعرية معروفة ثم يعيد توظيفها بصورة تهكمية. وقد ارتبط هذا الجانب بفن المعارضة والنقائض، لأن الشاعر كان يعمد إلى استحضار خطاب خصمه أو النموذج التقليدي ثم تحويله إلى مادة للسخرية. ويرى الوساطة بين المتنبي وخصومه أن التفوق الشعري لا يتحقق بابتكار المعنى وحده، بل بحسن التصرف فيه وإعادة صياغته، وهو تصور نقدي يوضح الأساس الفني لفكرة التحوير التي تقوم عليها المحاكاة الساخرة. ومن السمات الفنية المهمة كذلك المبالغة الساخرة، إذ يلجأ الشاعر إلى تضخيم الصفات أو الأحداث بصورة تتجاوز حدود المألوف، فتتحول الصورة الشعرية إلى أداة للكشف عن العبث أو التكلف أو الزيف. وتأثر المبالغة في بناء السخرية الشعرية، إذ أن شعراء النقائض اعتمدوا تضخيم الصفات القبلية والبطولية بغرض تقويض صورة الخصم وتحويلها إلى مادة تهكمي[٣٤] . وقامت البنية الفنية

للمحاكاة الساخرة على التحويل الدلالي، أي نقل الألفاظ والصور من سياقها المألوف إلى سياق ساخر يغيّر دلالتها الأصلية. وقد ظهر هذا الأسلوب بوضوح في الهجاء الشعري، حيث تستخدم ألفاظ الفخر والمديح نفسها بطريقة معكوسة تؤدي إلى إنتاج دلالة هجائية ساخرة. وأن قوة التعبير تكمن في "حسن النظم والتأليف" [٣٥] ، أي في قدرة الشاعر على إعادة ترتيب العلاقات بين المعاني بصورة تحدث أثرًا جديدًا. ومن العناصر الأساسية في المحاكاة الساخرة الإيقاع الساخر، إذ أسهم الوزن والقافية والتكرار في تعزيز الطابع التهكمي للنص،فالشاعر كان أحيانًا يحافظ على البناء الإيقاعي للنموذج الأصلي ثم يملؤه بمعانٍ ساخرة، مما يخلق تناقضًا بين فخامة الشكل وهزلية المضمون. كذلك اعتمدت المحاكاة الساخرة على التصوير الكاريكاتوري الذي يقوم على تشويه الصورة الواقعية أو تضخيم بعض ملامحها بقصد إثارة السخرية. وقد ظهر هذا الأسلوب في تصوير الشخصيات المهجوة، إذ كان الشاعر يركز على صفات معينة ويبالغ فيها حتى تتحول إلى صورة ساخرة ثابتة في ذهن المتلقي[٣٦].

المطلب الثاني: الأبعاد النقدية والفكرية للمحاكاة الساخرة

لم تقتصر المحاكاة الساخرة في التراث الأدبي العربي على بعدها الفني أو البلاغي، بل تجاوزت ذلك لتغدو وسيلة نقدية وفكرية مارست دورًا في مساءلة الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي. فقد أدرك الأدباء والنقاد القدماء أن السخرية تمتلك قدرة خاصة على كشف التناقضات وتقويض الصور الزائفة، لأنها تعتمد المفارقة والتهكم والتحوير بوصفها أدوات لإعادة قراءة الواقع وتمثيله بصورة نقدية. وقد ارتبطت المحاكاة الساخرة في المجتمع العربي وتحولاته الثقافية، إذ ظهرت في فترات شهدت صراع سياسي ، الأمر الذي جعل الأدب الساخر وسيلة للتعبير عن الرفض أو الاحتجاج أو النقد غير المباشر.

الفرع الأول: المحاكاة الساخرة بوصفها أداة نقد اجتماعي

مثلت المحاكاة الساخرة في الأدب العربي القديم وسيلة فنية ذات وظيفة اجتماعية واضحة، إذ لجأ الأدباء والشعراء إلى توظيف السخرية والمحاكاة التهكمية للكشف عن مظاهر الخلل الاجتماعي والسلوكي، وتقويض النماذج التي رأوا فيها انحرافًا عن القيم الأخلاقية أو الجمالية. وقد اكتسب هذا اللون الأدبي أهمية خاصة لأنه أتاح للكاتب ممارسة النقد بصورة غير مباشرة، عبر المفارقة والتلميح وإعادة إنتاج الواقع في صورة ساخرة، ومن أبرز مظاهر هذا النقد الاجتماعي حضور السخرية في تصوير (البخل ، والطمع ، والنفاق الاجتماعي) [٣٧]. وقد أشار

الباحث محمد زغلول سلام في كتابه تاريخ النقد الأدبي والبلاغة إلى أن الجاحظ "حوّل السخرية إلى أداة نقد اجتماعي تكشف تناقض السلوك الإنساني " [٣٨]، وهو ما يبرز البعد الإصلاحي للمحاكاة الساخرة.

ووظف الشعراء السخرية في نقد العصبية القبلية والتفاخر الزائف، ولا سيما في شعر النقائض، إذ تحولت القصيدة إلى ساحة للصراع الاجتماعي والرمزي. فقد كان الشاعر يعمد إلى تقويض صورة القبيلة المنافسة عبر محاكاة خطابها الشعري ثم قلب دلالاته إلى هجاء وسخرية. ويذكر الأغاني أن جريرًا والفرزدق تبادلا الهجاء والنقائض بوصفها شكلًا من أشكال المفاخرة والصراع الاجتماعي [٣٩]، الأمر الذي يكشف أن المحاكاة الساخرة كانت أداة لإعادة تشكيل صورة الجماعة داخل الوعي الجمعي. وقد أسهمت المحاكاة الساخرة في نقد السلطة الثقافية والأدبية، إذ سخرت بعض النصوص من التكلف البلاغي والتصنع الأسلوبي الذي شاع في عصور معينة. وقد انتقد المثل السائر الإفراط في الزخرفة اللفظية، وعده خروجًا عن الطبع السليم وإفسادًا لجمال التعبير [٤٠]. ومن الأبعاد الاجتماعية المهمة للمحاكاة الساخرة أيضًا نقد التحولات الحضارية التي شهدها المجتمع العربي، خاصة في العصر العباسي، حيث أدى الترف والانفتاح الثقافي إلى ظهور أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي. وقد تناول العقد الفريد أخبار الظرفاء والبخلاء والمتحذلقين بأسلوب يكشف التغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على المجتمع العربي [٤١]، وأن السخرية كانت تمثل في أحيان كثيرة وسيلة للتنفيس عن التوترات الاجتماعية والسياسية، لأن الخطاب الساخر يتيح للكاتب التعبير عن رفضه بصورة غير مباشرة تجنبه الصدام الصريح مع السلطة أو المجتمع. ولهذا ارتبطت المحاكاة الساخرة بوظيفة رمزية جعلتها أداة للمقاومة الثقافية وإعادة تقويم الواقع.

ويتضح لنا مما تقدم أن المحاكاة الساخرة في الأدب العربي القديم لم تكن مجرد ممارسة لغوية أو فنية، بل أدت دورًا اجتماعيًا وثقافيًا مهمًا، لأنها كشفت تناقضات المجتمع وأسهمت في تقويم السلوك والقيم، عبر خطاب يقوم على التهكم والمفارقة والتحوير الفني، الأمر الذي منحها حضورًا مؤثرًا في التراث الأدبي والنقدي العربي.

الفرع الثاني: أثر المحاكاة الساخرة في تطور النقد الأدبي

أسهمت المحاكاة الساخرة في تطور النقد الأدبي العربي من خلال ما أتاحته من إمكانات فنية وفكرية أعادت النظر في طبيعة الخطاب الأدبي ووظائفه الجمالية والاجتماعية. فالسخرية لم تكن مجرد وسيلة للإضحاك أو التندر، بل تحولت إلى أداة نقدية كشفت مواطن الخلل في النصوص والظواهر الثقافية، الأمر الذي جعلها تؤثر في تشكيل الوعي النقدي عند الأدباء والنقاد

العرب. ومن أوائل القضايا التي تأثر بها النقد العربي قضية التمييز بين المحاكاة والإبداع، إذ أدرك النقاد أن النص الأدبي لا يقوم على النقل الحرفي، بل على حسن التصرف في المعاني وإعادة تشكيلها بصورة جديدة. وقد أوضح الوساطة بين المتنبي وخصومه أن المعاني مشتركة بين الناس، وأن التفاضل بين الشعراء يتحقق في جودة الصياغة والابتكار الفني [٤٢]، وهو تصور نقدي مهّد لفهم أكثر مرونة للعلاقة بين النصوص ، وأسهمت المحاكاة الساخرة في تطوير مفهوم النقد القائم على المفارقة، لأن الخطاب الساخر كشف قدرة الأدب على قول الشيء ونقيضه في الوقت نفسه. وأن قيمة التعبير الأدبي تكمن في العلاقات الدقيقة بين المعاني والألفاظ، وأن البلاغة تقوم على حسن النظم لا على ظاهر الألفاظ وحدها [٤٣]، وهو ما أسهم في توسيع الرؤية النقدية تجاه الخطاب الأدبي المركب والموارب. ولقد دفعت المحاكاة الساخرة النقاد إلى إعادة النظر في قضية الطبع والصنعة، إذ كشفت النصوص الساخرة ضعف بعض الأساليب المتكلفة التي تقوم على الزخرفة اللفظية الخالية من المعنى. وقد انتقد المثل السائر الإفراط في التصنع البلاغي، وعدّه سببًا في إفساد الذوق الأدبي [٤٤]، وهو ما يدل على أن السخرية أسهمت بصورة غير مباشرة في ترسيخ الدعوة إلى التوازن بين الطبع الفني والصنعة البلاغية. وقد أدت المحاكاة الساخرة دورًا في تطوير النقد الاجتماعي للأدب، لأن النصوص الساخرة كشفت العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي، وربطت القيمة الفنية بقدرة النص على مساءلة المجتمع وكشف تناقضاته. وقد تناول في النقد الأدبي أثر السخرية في الأدب العربي، موضحًا أن الأدباء استخدموا التهكم للكشف عن الفساد الاجتماعي والانحراف الأخلاقي[٤٥] ، وهو ما منح الأدب وظيفة نقدية تتجاوز حدود المتعة الجمالية. وقد ظهر أثر المحاكاة الساخرة بوضوح في النقد المتعلق بـ فن النقائض، إذ دفع هذا الفن النقاد إلى دراسة العلاقة بين البناء الفني والهجاء والسخرية. أن النقائض أسهمت في تطوير الذائقة النقدية، لأنها أبرزت أهمية المفارقة والتناص والتحوير الأسلوبي في بناء النص الشعري، كذلك كان للمحاكاة الساخرة أثر في ترسيخ مفهوم التلقي النقدي، لأن النص الساخر يعتمد على وعي المتلقي بالنموذج الذي تتم محاكاته أو تقويضه. ولذلك أصبح فهم الإشارات والتلميحات جزءًا من عملية التلقي الأدبي، وهو ما أوجد نوعًا من التفاعل النقدي بين النص والقارئ [٤٦]. ومن الأبعاد المهمة أن المحاكاة الساخرة أسهمت في تطور الوعي البلاغي، لأن البلاغيين اهتموا بدراسة الأساليب التي تقوم على التلميح والتعريض والمفارقة. وقد عد أسرار البلاغة أن المعاني الخفية والإيحاءات غير المباشرة من أسرار جمال التعبير، وهو ما ينسجم مع طبيعة الخطاب الساخر الذي يعتمد الإشارة أكثر من التصريح. وأسهمت في تطوير النقد الأدبي العربي من خلال توسيع مفهوم النص ووظيفته ، إذ

أن السخرية دفعت النقد العربي إلى الاهتمام بالبنية العميقة للنص، لا بظاهره اللغوي فقط[٤٧]. ويتضح من ذلك أن المحاكاة الساخرة تؤثر في تطور النقد الأدبي العربي، لأنها أسهمت في إعادة صياغة مفاهيم الإبداع والتلقي والبلاغة، وربطت الأدب بوظيفته النقدية والاجتماعية، الأمر الذي جعلها عنصرًا في تشكيل الوعي النقدي والجمالي في التراث العربي.

الخاتمة

تناول هذا البحث المحاكاة الساخرة في التراث النقدي القديم بوصفها ظاهرة فنية ونقدية أسهمت في تشكيل جانب مهم من الخطاب الأدبي العربي، إذ كشف البحث أن السخرية لم تكن عنصرًا هامشيًا في التراث، بل شكلت أداة جمالية وفكرية استثمرها الأدباء والنقاد في تقويم الواقع الأدبي والاجتماعي والثقافي. وقد تبيّن أن المحاكاة الساخرة ارتبطت بقضايا المعارضة والنقائض والهجاء والتعريض، وأسهمت في بناء رؤية نقدية قائمة على المفارقة والتحوير وإعادة إنتاج النماذج الفنية بصورة تكشف تناقضاتها أو تبالغ في عناصرها بقصد النقد والتقويم. وأظهر البحث أن التراث النقدي العربي القديم امتلك وعيًا مبكرًا بطبيعة التفاعل النصي بين الأعمال الأدبية، من خلال حديث النقاد عن الأخذ والمحاكاة وحسن التصرف في المعاني، وهو ما يؤكد أن مفهوم المحاكاة لم يكن قائمًا على التقليد السلبي، بل على الإبداع والتحويل وإعادة التشكيل الفني. وقد تجلت هذه الرؤية بصورة واضحة في كتب النقد والبلاغة التي ناقشت قضايا الطبع والصنعة والسرقات الشعرية والمعارضة الأدبية.

أهم النتائج

١) كشف البحث أن المحاكاة الساخرة لم تكن غائبة عن التراث النقدي العربي القديم، وإنما حضرت بصورة غير مباشرة عبر قضايا المعارضة والنقائض والهجاء والتعريض.

٢) أثبت البحث أن النقاد العرب القدماء امتلكوا وعيًا واضحًا بطبيعة التفاعل النصي، من خلال حديثهم عن الأخذ والمحاكاة وحسن التصرف في المعاني.

٣) تبين أن المحاكاة الساخرة اعتمدت على بنية فنية مركبة تقوم على المفارقة والتناص والمبالغة والتحوير الأسلوبي.

٤) أظهرت الدراسة أن شعر النقائض مثّل أحد أبرز أشكال المحاكاة الساخرة في الشعر العربي القديم.

٥) كشفت الدراسة أن السخرية في التراث العربي لم تكن غايتها الإضحاك فقط، بل أدت وظيفة نقدية واجتماعية وثقافية.

٦) أسهمت المحاكاة الساخرة في تطوير الخطاب النقدي العربي، من خلال إعادة النظر في مفاهيم الإبداع والتقليد والبلاغة.

٧) بين البحث أن كتب البلاغة والنقد العربي القديم احتوت أسسًا نظرية يمكن من خلالها تأصيل مفهوم المحاكاة الساخرة في الدراسات الحديثة.

٨) أكدت الدراسة أن المحاكاة الساخرة كانت وسيلة للكشف عن التكلف البلاغي والفساد الاجتماعي والازدواج القيمي في المجتمع العربي القديم.

أبرز الاستنتاجات

١) إن المحاكاة الساخرة تمثل ظاهرة نقدية وفنية متجذرة في التراث العربي، وإن اختلفت تسمياتها ومظاهرها عن المفهوم الاصطلاحي الحديث.

٢) لم يكن الأدب الساخر في التراث العربي قائمًا على الترفيه المجرد، بل ارتبط بوظيفة فكرية وإصلاحية واضحة.

٣) أسهمت المحاكاة الساخرة في بناء وعي نقدي قائم على مراجعة النماذج الأدبية وتقويمها بدل الاكتفاء بتقليدها.

٤) كشفت قضايا المعارضة والنقائض والسرقات الشعرية عن إدراك النقاد العرب لمفهوم التفاعل النصي قبل ظهوره في النقد الحديث.

٥) أرتبطت المحاكاة الساخرة بالتحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدها المجتمع العربي.

٦) مثلت السخرية وسيلة فنية فعالة في التعبير غير المباشر عن الرفض والاحتجاج والنقد الاجتماعي.

التوصيات

١) ضرورة توجيه مزيد من الدراسات الأكاديمية نحو المحاكاة الساخرة في التراث العربي بوصفها ظاهرة نقدية مستقلة.

٢) الإفادة من المناهج النقدية الحديثة في دراسة السخرية والمحاكاة والتناص في الأدب العربي القديم.

٣) إعادة قراءة كتب النقد والبلاغة العربية للكشف عن المفاهيم النقدية التي ترتبط بالمحاكاة الساخرة والمفارقة والتهكم.

٤) تشجيع الدراسات المقارنة بين المحاكاة الساخرة في التراث العربي ونظيراتها في النقد الغربي الحديث.

٥) العناية بدراسة شعر النقائض والمعارضات الشعرية بوصفها أشكالًا مبكرة للمحاكاة الساخرة.

٦) توسيع البحث في الوظائف الاجتماعية والثقافية للسخرية في الأدب العربي القديم.

٧) الاهتمام بتحقيق النصوص الأدبية الساخرة ودراستها دراسة نقدية تكشف أبعادها الفنية والفكرية.

٨) الإفادة من التراث الساخر العربي في تطوير الدراسات النقدية المعاصرة المتعلقة بالمفارقة والخطاب النقدي والثقافي.

الهوامش

[١] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر ، مادة (حكى).

[٢] الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٩٦٥م، مادة (حكى).

[٣] ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م، مادة (سخر).

[٤] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، مادة (سخر).

[٥] ارسطو فن الشعر ، ، ترجمة : دكتور إبراهيم حمادة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د. ط، ٢٠٢٠ ،

[٦] المجلة العلمية لكلية الآداب ، جامعة أسيوط ، ع٨٢، أفريل ، ٢٠٢٣ ،. للمزيد ينظر : الباروديا الساخرة في رواية " ضمير المتكلم " لفيصل الأحمر ، رسالة ماجستير ، معهد الآداب واللغات – قسم اللغة والأدب العربي – المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لملية ،

[٧] ابن رشيق القيرواني،العمدة أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،(بيروت: دار الجيل، ١٩٨١م)، ج١

[٨] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي– القاهرة ، ١٩٩٨م)،

[٩] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج١، ص١٩٤.

[١٠] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء، تحقيق: طه الحاجري، (دار المعارف،القاهرة – د.ت)،

[١١] الآمدي، الحسن بن بشر، الموازنة بين الطائيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، (دار المعارف– القاهرة، ١٩٦١م)، ج١،

[١٢] أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي – القاهرة، ١٩٥٢م)، ص٣٠٩

[١٣]ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٣م،

[١٤]العمدة في محاسن الشعر وآدابه،

[١٥]أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس وآخرين، (دار صادر– بيروت– ٢٠٠٨م)،

[١٦] الآمدي، الحسن بن بشر، الموازنة بين الطائيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، (دار المعارف– القاهرة ،١٩٦١م)، ج١، ص٩.

[١٧] أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي– القاهرة، ١٩٥٢م)، ص٢٢١

[١٨] ابن طباطبا العلوي، محمد بن أحمد، عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الساتر،(دار الكتب العلمية– بيروت، ٢٠٠٥م)،

[١٩] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر،(مطبعة المدني– القاهرة ١٩٩١م)،

[٢٠] ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، (دار نهضة مصر– القاهرة، د.ت)،

[٢١] ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، (لجنة التأليف والترجمة والنشر–القاهرة، ١٩٤٠م)،

[٢٢] القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، (دار إحياء الكتب العربية–القاهرة، ١٩٦٦م)، ص٢٧.

[٢٣] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٢م

[٢٤] عدنان يوسف أحمد الصراع الخطابي في نقائض جرير والفرزدق : (دراسة في الحوارية والتفاعلية النصية)، ، مجلة سبأ للعلوم الإنسانية والإجتماعية ، المجلد (١) ، العدد(٣) ، ٢٠٢٥ .

[٢٥] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني،

[٢٦]نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ص١٣٠.

[٢٧] تدل كلمة الطلل في لسان العرب على ما شخص من آثار الديار ، وقيل (طلل) كل شيء شخصه ، والجمع أطلال ، وطلول ، وطلل الدار : موضع يهيأ لمجلس أهلها ، ويكون بفناء كل بيت مكان عليه المأكل والمشرب ، فذلك المكان هو الطلل . ينظر : لسان العرب ، أبن منظور ، مادة (طلل) ، (القاهرة ، ١٩٦٠).وكذلك يقصد به جزءاً معين من الدار ثم أستخدم الجزء وأريد به الكل للمزيد أنظر : ، ثم أتسع المعنى فشمل آفاقاً أخرى : حسية ومعنوية ،وقد وردت كلمة الطلل عند شعراء العصر الجاهلي ، ومن ذلك قول لبيد واصفاً ديار محبوبته : **وجَلا السُيول عن الطلولِ كأنها زبرٌ تجِدُ متونها أقلامُها** ، شرح المعلقات السبع ، مفيد محمد قميحة ، (دار الهلال – بيروت،١٩٩٧م).

وللمزيد أنظر: المكان في المقدمات الطليلة في شعر المعلقات (دراسة نقدية تحليلية) ، إحسان محمود سليمان، مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها) ، ٢٠٢٠،ص٢٠٢.

[٢٨] ابن طباطبا العلوي عيار الشعر،

[٢٩] ، ابن الأثير، المثل السائر

[٣٠]حسين علي هادي، "المعارضة الشعرية: المفهوم والأسس"، جامعة ديالى، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، العدد ٩٣، ٢٠٢٢

[٣١] رجاء لازم رمضان ، الاستهزاء والسخرية في العصر الجاهلي ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، الجامعة المستنصرية – كلية التربية الاساسية ، ٢٠١٩ ، ٣٧٠.

[٣٢] شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، تحقيق : عبد الرحمن البرقوقي ، (مطبعة السعادة – مصر ، د.ت) ،

[٣٣] السخرية في شعر عبد الله البردوني ، بن سعد بن ضحيان الذبياني ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى – كلية اللغة العربية ، السعودية ، ١٤٣١هـ ،

[٣٤] السيد عبد الحميد محمد حسين ،السخرية في أدب الجاحظ ، ، (الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ط١)،

[٣٥] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة،

[٣٦] شيماء مهدي وادي مظاهر التراجيكوميديا في الرسم الكاريكاتيري العراقي المعاصر ، ، مجلة جامعة الكوت ، العدد(١٦) ، ٢٠٢٥،

[٣٧] الجوانب التطبيقية الخطابية للمحاكاة الساخرة العربية ، آية مشتاق طالب ، مازن فوزي أحمد ، مجلة العلوم الأساسية – ككلية التربية الأساسية ، جامعة واسط ، المجلد(٦) ،العدد(٩) ،٢٠٢٢.

[٣٨] محمد زغلول سلام تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، ،

[٣٩] أبو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين الأغاني

[٤٠] إبن الأثير ضياء الدين نصر الله المثل السائر، ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر، د.ت، ج١، ص١١٥

[٤١] العقد الفريد، أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي، ج٣، ص٤٠٢.

[٤٢] القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٦م، ص٢٩.

[٤٣] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٢م، ص٦٧.

[٤٤] ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر، د.ت، ج١، ص١١٨.

[٤٥] شوقي ضيف ، في النقد الأدبي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م، ص٢١٤.

[٤٦] سعاد ترشاق ،مصطلح المحاكاة في التلقي النقدي العربي القديم إشكالية الترجمة ومآلات الفهم ، ، مجلة منتدى الأستاذ ، المجلد(١٩) ، العدد(١) ، ٢٠٢٣، ٤٨٩-٤٩٢.

[٤٧] ، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغةص٥٩.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً : الكتب

١)لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، بيروت: دار صادر، د.ت.

٢)تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٩٦٥م.

٣)مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م.

٤)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

٥)فن الشعر، أرسطو، ترجمة إبراهيم حمادة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٢٠م.

٦)العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجيل، ١٩٨١م.

٧)البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م.

٨)البخلاء، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

٩)الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١م.

١٠)الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٢م.

١١)الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٣م.

١٢)الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وعبد الستار أحمد فراج، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨م.

١٣)عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق عباس عبد الساتر، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.

١٤)أسرار البلاغة، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩١م.

١٥)المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر، د.ت.

١٦)العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠م.

١٧)الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٦م.
١٨)دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٢م.
١٩)نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
٢٠)شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، عبد الرحمن البرقوقي، مصر: مطبعة السعادة، د.ت.
٢١)السخرية في أدب الجاحظ، السيد عبد الحميد محمد حسين، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط١، د.ت.
٢٢)تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، محمد زغلول سلام، د.ت.
٢٣)في النقد الأدبي، شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م.

ثانياً : الرسائل

٢٤)السخرية في شعر عبد الله البردوني، بن سعد بن ضحيان الذبياني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ.
٢٥)الباروديا الساخرة في رواية ضمير المتكلم لفيصل الأحمر، رسالة ماجستير، معهد الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة، د.ت.

ثالثاً : البحوث والمقالات المنشورة

٢٦)الصراع الخطابي في نقائض جرير والفرزدق: دراسة في الحوارية والتفاعلية النصية، عدنان يوسف أحمد، مجلة سبأ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (١)، العدد (٣)، ٢٠٢٥م.
٢٧)المكان في المقدمات الطللية في شعر المعلقات: دراسة نقدية تحليلية، إحسان محمود سليمان، مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها)، ٢٠٢٠م.
٢٨)الاستهزاء والسخرية في العصر الجاهلي، رجاء لازم رمضان، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٩م.
٢٩)مظاهر التراجيكوميديا في الرسم الكاريكاتيري العراقي المعاصر، شيماء مهدي وادي، مجلة جامعة الكوت، العدد (١٦)، ٢٠٢٥م.
٣٠)الجوانب التطبيقية الخطابية للمحاكاة الساخرة العربية، آية مشتاق طالب ومازن فوزي أحمد، مجلة العلوم الأساسية – كلية التربية الأساسية، جامعة واسط، المجلد (٦)، العدد (٩)، ٢٠٢٢م.
٣١)مصطلح المحاكاة في التلقي النقدي العربي القديم: إشكالية الترجمة ومآلات الفهم، سعاد ترشاق، مجلة منتدى الأستاذ، المجلد (١٩)، العدد (١)، ٢٠٢٣م.
٣٢)الدلالة الفنية للمحاكاة في الكتابات النقدية الغربية والعربية: دراسة مفهومية، علي بن قاسم الكلباني ومحمد مصطفى حسانين، مجلة الآداب واللغات – أبوليوس، المجلد (١٢)، العدد (١)، ٢٠٢٥م.

List of sources and references:

The Holy Quran

First: books

(١Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Manzur, Beirut: Dar Sader, D. T.

(٢Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary, Murtada Al-Zubaidi, edited by Abdel Sattar Ahmed Farraj, Kuwait: Ministry of Guidance and News, 1965 AD.

(٣Language Standards, Ahmed bin Faris bin Zakaria, edited by Abdul Salam Muhammad Haroun, Beirut: Dar Al-Fikr, 1979 AD.

(٤Al-Sihah, Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiyya, Ismail bin Hammad Al-Jawhari, edited by Ahmed Abdel Ghafour Attar, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Millain, 1987 AD.

(٥The Art of Poetics, Aristotle, translated by Ibrahim Hamada, Cairo: Anglo-Egyptian Library, 2020 AD.

(٦Al-Umdah fi Mahasin al-Sha'ar wa al-Adabah, Abu Ali al-Hasan bin Rashiq al-Qayrawani, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Beirut: Dar al-Jeel, 1981 AD.

(٧Al-Bayan wal-Tabyin, Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz, edited by Abdul Salam Muhammad Haroun, Cairo: Al-Khanji Library, 1998 AD.

(٨Al-Bakhla'a, Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz, edited by Taha Al-Hajri, Cairo: Dar Al-Maaref, d. T.

(٩The Balance between the Poetry of Abu Tammam and Al-Buhturi, Abu Al-Qasim Al-Hasan bin Bishr Al-Amdi, edited by Mr. Ahmed Saqr, Cairo: Dar Al-Maaref, 1961 AD.

(١٠The Two Industries: Writing and Poetry, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah Al-Askari, edited by Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1952 AD.

(١١Poetry and Poets, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah Al-Dinuri, edited by Ahmed Muhammad Shaker, Cairo: Dar Al-Hadith, 2003 AD.

(١٢Al-Aghani, Abu Al-Faraj Ali bin Al-Hussein Al-Isfahani, edited by Ihsan Abbas, Ibrahim Al-Saafin, and Abdel Sattar Ahmed Farraj, Beirut: Dar Sader, 2008 AD.

(١٣The Caliber of Poetry, Muhammad bin Ahmed bin Tabataba Al-Alawi, edited by Abbas Abdel Sater, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2005 AD.

(١٤Secrets of Rhetoric, Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman al-Jarjani, edited by Mahmoud Muhammad Shaker, Cairo: Al-Madani Press, 1991 AD.

(١٥The Common Proverb in the Literature of the Writer and the Poet, Diaa al-Din Ibn al-Atheer, edited by Ahmed al-Hofi and Badawi Tabana, Cairo: Dar Nahdet Misr, D.T.

(١٦The Unique Contract, Ahmed bin Muhammad bin Abd Rabbo Al-Andalusi, edited by Ahmed Amin, Ahmed Al-Zein, and Ibrahim Al-Abyari, Cairo: Authorship, Translation and Publishing Committee, 1940 AD.

(١٧Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, Ali bin Abdul Aziz Al-Qadi Al-Jurjani, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim and Ali Muhammad Al-Bajjawi, Cairo: Dar Ihya al-Kutub al-Arabi, 1966 AD.

(١٨Evidence of the Miracle, Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman al-Jarjani, edited by Mahmoud Muhammad Shaker, Cairo: Al-Madani Press, 1992 AD.

(١٩Criticism of Poetry, Qudamah bin Jaafar, edited by Muhammad Abdel Moneim Khafaji, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, D.T.

(٢٠Explanation of the Diwan of Hassan bin Thabit Al-Ansari, Abdul Rahman Al-Barqoqi, Egypt: Al-Saada Press, d. T.
(٢١Sarcasm in the Literature of Al-Jahiz, Al-Sayyid Abdul Hamid Muhammad Hussein, Al-Dar Al-Jamahiriya for Publishing and Distribution, 1st edition, D.T.
(٢٢History of Literary Criticism and Rhetoric, Muhammad Zaghloul Salam, D.T.
(٢٣On Literary Criticism, Shawqi Deif, Cairo: Dar Al-Maaref, 1962 AD.
II. Theses
(١Satire in the Poetry of Abdullah Al-Baradouni, by Bin Saad bin Dahyan Al-Dhubyani, Master's Thesis, Umm Al-Qura University, College of Arabic Language, Saudi Arabia, 1431 AH.
(٢Satirical Parody in the Novel *Damir al-Mutakallim* (The First-Person Pronoun) by Faisal Al-Ahmar, Master's Thesis, Institute of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature, Abdelhafid Boussouf University Center – Mila, n.d.
III. Published Research and Articles
(٣Discursive Conflict in the *Naqa'id* (Poetic Contests) of Jarir and Al-Farazdaq: A Study in Dialogism and Intertextuality, Adnan Yusuf Ahmed, *Saba Journal for Humanities and Social Sciences*, Vol. 1, No. 3, 2025.
(٤Place in the *Talali* (Ruins-themed) Preludes of the *Mu'allaqat* Poetry: A Critical Analytical Study, Ihsan Mahmoud Suleiman, *Journal of Scientific Research in Arts (Languages and Literature)*, 2020.
(٥Mockery and Satire in the Pre-Islamic Era, Raja Lazem Ramadan, *Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences*, Al-Mustansiriya University, 2019.
(٦Manifestations of Tragicomedy in Contemporary Iraqi Caricature, Shaimaa Mahdi Wadi, *Al-Kut University Journal*, No. 16, 2025.
(٧Applied Discursive Aspects of Arabic Satirical Parody, Aya Mushtaq Talib and Mazen Fawzi Ahmed, *Journal of Basic Sciences – College of Basic Education*, Wasit University, Vol. 6, No. 9, 2022. 8) The Term "Mimesis" (Imitation) in Classical Arabic Critical Reception: The Problematic of Translation and the Trajectories of Interpretation, Souad Terchag, *Montada Al-Ustadh* Journal, Vol. 19, No. 1, 2023.
(٩The Artistic Significance of Mimesis in Western and Arabic Critical Writings: A Conceptual Study, Ali bin Qasim Al-Kalbani and Mohamed Mustafa Hassanein, *Apuleius* Journal of Arts and Languages, Vol. 12, No. 1, 2025.